التضليل الفكري في العصر الحديث وسبل مواجهته في ضوء القرآن والسنة*

د. خالد محمد حمدي صميدة محمد**
د. إكرامي محمد محمد الشاذلي***

*تاريخ التسليم: 2016/5/10م، تاريخ القبول: 2016/9/25م.
** أستاذ مساعد/ جامعة حائل/ المملكة العربية السعودية.
***أستاذ مساعد/ جامعة حائل/ المملكة العربية السعودية.

ملخص:

إن الصراع بين الحق والباطل سنة من سنن الله تعالى في هذه الحياة، ماضية بأمر الله، دائمة ما دامت السماوات والأرض، ولكل من الحق والباطل أعوان وأنصار، هؤلاء يريدون هداية الأمة، وأولئك يسعون لإضلالها وتضليلها، والذي ينظر إلى أحوال العالم الإسلامي يرى أنه ابتُلي ببعض الأحزاب والجماعات والفرق والمذاهب المتعددة الأهداف والشعارات، التي تدعي الصلاح والإصلاح وهم في الحقيقة مخدوعون بتضليلات أعداء الإسلام، وقد يصل الحال ببعضهم أن يكونوا وكلاء عنهم في الإساءة للإسلام، وتضليل المسلمين، وترويج شعاراتهم وأفكارهم، عن علم أو جهل.

والواقع أن أعداء الإسلام حين عجزوا عن تحقيق غاياتهم الرامية إلى هدم الإسلام في نفوس الأمة الإسلامية، وهدم وحدة هذه الأمة، عن طريق الحروب المادية المسلحة، لجأوا إلى خطة أكثر مكراً ودهاءً، وكان من هذا المكر والدهاء استخدام (التضليل الفكري) منهجاً لبث المفاهيم الفاسدة في أذهان المسلمين.

الكلمات المفتاحية: التضليل الفكري، العصر الحديث، القرآن والسنة.

Misinformation in the Modern Day and the Methods to Counter it in Light of Sunnah and Quran

Abstract:

The struggle between wrong and right is one of the God's ways in this life, continuing as long as the heavens and the earth remain. Both right and wrong have assistants and supporters. The supporters of rightful doings want to guide the nation to the right path. The supporters of wrong doings want to misguide the nation. The Islamic World has been afflicted with having separated and different parties and groups who follow different paths and ideologies and aims. Some of them pretend to be guiding for the rightful doings, but in real, they are guiding for falsehood, influenced by foreign misguided ideology, and misinforming the Islamic communities. Thus, these parties target thoughts and use misguided ideology and misinformation rather than weapons, having a negative impact on Islamic communities.

***Keywords**: Wrong and right, Islam, misinformation, Sunnah, Quran , modern day*

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين. وبعد:

فإن الصراع بين الحق والباطل سنة من سنن الله تعالى في هذه الحياة، ماضية بأمر الله، دائمة ما دامت السماوات والأرض، ولكل من الحق والباطل أعوان وأنصار، هؤلاء يريدون هداية الأمة، وأولئك يسعون لإضلالها وتضليلها وهم الأكثرون، قال تعالى : ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾(1)

مشكلة البحث:

الذي ينظر إلى أحوال العالم الإسلامي يرى أنه ابتُلي ببعض الأحزاب والجماعات والفرق والمذاهب المتعددة الأهداف والشعارات، التي تدعي الصلاح والإصلاح وهم في الحقيقة مخدوعون بتضليلات أعداء الإسلام، وقد يصل الحال ببعضهم أن يكونوا وكلاء عنهم في الإساءة للإسلام، وتضليل المسلمين، وترويج شعاراتهم وأفكارهم، عن علم أو جهل.

والواقع أن أعداء الإسلام حين عجزوا عن تحقيق غاياتهم الرامية إلى هدم الإسلام في نفوس الأمة الإسلامية، وهدم وحدة هذه الأمة، عن طريق الحروب المادية المسلحة بأدوات القوى القتالية، لجأوا إلى خطة أكثر مكراً ودهاءً، وأقوى تأثيراً، وأنفذ إلى أعماق النفوس والقلوب، وكان من هذا المكر والدهاء استخدام (التضليل الفكري) منهجاً لبث المفاهيم الفاسدة في أذهان المسلمين، وجهز هؤلاء جيشاً وكتائب من المبشرين والمستشرقين، وكذلك من دعاة التغريب من المفكرين والإعلاميين، ومن يملك أداة التوجيه الفكري في العالم الإسلامي، الذين التقطهم أعداء الإسلام واحتضنوهم، ثم بعد ذلك ردوهم إلى أهليهم بعد أن فصموا شخصياتهم، فدخلوا بين المسلمين، في مختلف حياتهم الاجتماعية والفكرية، لبث ما يريدون بثه من أفكار مضللة لهم.

أهداف البحث:

1. التعريف بمفهوم التضليل الفكري وجذوره التاريخية.
2. بيان بواعث التضليل الفكري ومظاهره.
3. التعرف آثار التضليل الفكري في العصر الحديث.
4. إبراز سبل مواجهة التضليل الفكري في ضوء القرآن والسنة.

أهمية البحث:

وبالتتبع للتضليلات الفكرية وجدنا أنها تضليلات يبثها أعداء الإسلام بكل أصنافهم، والغرض منها هدم العقائد والتشريعات الربانية، واقتلاعها من عقول ونفوس فريق من أبناء المسلمين، ويصبح هذا الفريق معادياً للإسلام والمسلمين، وينوب عن أعدائه في تحويل الأجيال الناشئة عن دينها، وقد يكون الغرض من تضليلاتهم إيجاد فريق آخر من أبناء المسلمين أيضاً، يتحلّون باسم الإسلام، ويتعصبون له تعصباً شديداً، ولكن المفاهيم التي يستمسكون بها مفاهيم فاسدة مغلوطة، مع أنهم يعتقدون أنها جزء من الإسلام، وليست من الإسلام في شيء، ولا يشهد لصحتها نقل ولا عقل، بل قد تشهد المصادر بعكسها، وهؤلاء يمثلون فريق الصد والتنفير من الإسلام، وبذلك يخدمون أعداء الإسلام، وبهذين الفريقين يكون التضليل الفكري للمسلمين، فريق يكون تضليله

بتعاليم استقاها من خارج حدود بلاد الإسلام، وفريق آخر تضليله بتعاليم من داخل الحدود الإسلامية في الظاهر، ولكنها تقوم بمهمة الصد عن الإسلام والتنفير منه.

من هنا تأتي أهمية هذا الموضوع الذي جاء بعنوان: (التضليل الفكري في العصر الحديث وسبل مواجهته في ضوء القرآن والسنة).

الدراسات السابقة :

بعد البحث والتنقيب لم نقف على دراسة علمية متخصصة تناولت موضوع التضليل الفكري في العصر الحديث وسبل مواجهته في ضوء القرآن والسنة، غير أننا وقفنا على بعض الدراسات التي تناولت التضليل بصفة عامة مثل كتاب: (حصوننا ممهدة من داخلها) للدكتور / محمد محمد حسين.

منهج البحث :

يعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي، فأصل البحث ظهور التضليل الفكري تاريخياً وصولاً إلى وقتنا الحاضر، كما أعتمد أيضا على المنهج التحليلي في تحليل بواعث ومظاهر التضليل الفكري وآثاره في الأمة.

خطة البحث :

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يأتي في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

- أما المقدمة: ففيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة وخطة البحث.
- المبحث الأول: مفهوم التضليل الفكري وخطورته وجذوره التاريخية، ويشتمل على ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: مفهوم التضليل الفكري.
  - المطلب الثاني: خطورة التضليل الفكري.
  - المطلب الثالث: الجذور التاريخية للتضليل الفكري.
- المبحث الثاني: بواعث التضليل الفكري ومظاهره ويشتمل على مطلبين:
  - المطلب الأول: بواعث التضليل الفكري في العصر الحديث.
  - المطلب الثاني: مظاهر التضليل الفكري في العصر الحديث.
- المبحث الثالث: آثار التضليل الفكري وسبل مواجهته في ضوء القرآن والسنة. ويشتمل على مطلبين:
  - المطلب الأول: آثار التضليل الفكري.
  - المطلب الثاني: سبل مواجهة التضليل الفكري في العصر الحديث في ضوء القرآن والسنة.
- الخاتمة: وتتضمن نتائج البحث.

والله تعالى نسأل أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول

(مفهوم التضليل الفكري وخطورته وجذوره التاريخية)

المطلب الأول: مفهوم التضليل الفكري:

مفهوم التضليل:

جاء في (مقاييس اللغة) لابن فارس : (ضَلَّ : الضَّادُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ، وَهُوَ ضَيَاعُ الشَّيْءِ وَذَهَابُهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، يُقَالُ : ضَلَّ يَضِلُّ وَيَضَلُّ، لُغَتَانِ، وَكُلُّ جَائِرٍ عَنِ الْقَصْدِ ضَالٌّ، وَالضَّلَالُ وَالضَّلَالَةُ بِمَعْنًى، وَرَجُلٌ ضِلِّيلٌ وَمُضَلَّلٌ إِذَا كَانَ صَاحِبَ ضَلَالٍ وَبَاطِلٍ).[2]

يفهم من هذا أن التضليل: من ضلل، تعمد إخفاء بعض الأمور لئلا يهتدي الناس إلى الحقيقة.

فالمقصود به: تغييب الحقائق وقلبها، وما إلى ذلك من ألوان الخداع، والغش، والتمويه، والخلط، ودفع الغير إلى الاعتقاد في صواب أمر هو غير صائب، وذلك بوساطة تحريف الوقائع، وتزييف الحقائق، لإيهام هذا الغير بأن الحقيقة المزيفة المقدمة له هي الحقيقة بعينها.

مفهوم الفكر :

الفِكْر في اللغة: تَرَدُّد القلب في الشيء، يُقَالُ: (تَفَكَّر: إذا رَدَّدَ قَلْبَهُ مُعْتَبِرًا).[3]

والفِكْرُ: (إعمالُ العقلِ في المعلوم؛ للوصول إلى معرفة المجهول).[4]

ويقال : (الفكر ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب ، يكون علماً أو ظناً).[5]

أمَّا تعريف الفِكْر اصطلاحاً: (فهو –بوجهٍ عام – جملةٌ من النشاط الذِّهني، من : تفكيرٍ، وإرادة، ووجدانٍ، وعاطفة، وبوجهٍ خاص : ما يتمُّ به التفكيرُ من أفعالٍ ذهنية، تبلغُ أسْمَى صُوَرِها في التحليل والتركيب والتَّنسيق).[6]

مما سبق يتضح أن الفكر هو : الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات ، أي النظر والتأمل والتدبر والاستنباط والحكم ونحو ذلك ، وهو كذلك المعقولات نفسها أي الموضوعات التي أنتجها العقل البشري، فالفكر هو: إعمال النظر والتأمل في مجموعة من المعارف، لغرض الوصول إلى معرفة جديدة، فهو عمل العقل ونتاجه.

مفهوم التضليل الفكري.

مما سبق في بيان معنى التضليل والفكر يُفهم أن التضليل الفكري هو: (إظهار الفكر على غير حقيقته، ضمن منهج وعمليات مدروسة ومخطط لها، وغاياته أن يتقبل الناس الأفكار والقضايا التي كانوا ينكرونها أو يرفضونها في الماضي، أو التخلي عن المبادئ التي يؤمنون بها والتوقف عن الدعوة لها).[7]

فالتضليل الفكري هو: تقويض البناء الإيماني للفرد، مما يجعله خاوياً من القيم والثوابت الداخلية، الأمر الذي يجعله فريسة سهلة لكل فكرة أو عمل دخيل.

وإذا كان التضليل الفكري ينشأ عن الاحتكاك بالآراء والأفكار

المنحرفة فإن هذا أمر لا مناص منه، إذ لا يمكن عزل المجتمع عن الاحتكاك والتفاعل مع الثقافات المختلفة على نحو تلقائي؛ لأن هذه الحركة طبيعية، وسنة كونية أرادها الله – عز وجل – إذ جعل التنوع في البشر.

المطلب الثاني: خطورة التضليل الفكري.

عند التأمل في بعض معاني (التضليل) بشكل عام – من حيث هو : تغييبُ الحقيقة وطمسها، وإظهار أمور مزيّفة كاذبة على أنها هي الحقيقة، يجعلنا نقف على خطورة ما يتسبب فيه هواة ودعاة التضليل.

فمن خطورة التضليل الفكري أنه يعمل على تهديد الاستقرار الاجتماعي، والتشكيك في قيم الدين الصحيحة لدى المجتمع المسلم ككل.

إن الحرب المادية – بشتى أصنافها – ضد حَمَلَة الدعوة تُعدُّ أقل خطراً من التضليل الفكري إذا قورنت به، وذلك أن أساليب الحرب المادية ضد حملة الدعوة، وثبات حملة الدعوة تزيد الأمة قناعة بهم وبأفكارهم، ويزداد تعاطفها تجاههم، وخاصة أن فكرتهم هي من صلب عقيدتها.

إن التضليل الفكري منهج يعتمد على التزييف وقلب المعطيات والحقائق والاستنتاجات، فيشوش على العقول ويعمق مستويات الجهل، ويزحف بالأمية الفكرية والمعرفية على حساب النضج والوعي الايجابي العملي، فينتج عن التضليل الضلالات والانحرافات.

(والتضليل الفكري شكل من أشكال الإرهاب، وبما هو مخطط له يستهدف بهر الشباب خصوصاً، وتُرسم له الأهداف والمقاصد الوهمية، وهو يهدف إلى بسط الهيمنة على الآخرين، وذلك لتحقيق مصالحه وأهدافه، وأن يتنكر الناس لهويتهم وخصوصيتهم التاريخية وقيمهم).[8]

وعند النظر – بتأمل – لبعض الحركات التي تنسب نفسها للإسلام، وتباين توجهات ومواقف نظرائهم في مختلف البقاع، والتي أفرزت الصراعات والتطاحنات الدموية والإقصائية، واجتثاث للمخالفين لهم من تكفير وتسفيه بعضهم بعضا. .. يتبين أن هذا أسهم بشكل كبير في تضليل العديد عن الطريق السوي المؤدي للسماحة والوسطية والاعتدال والتعاون. .. وفي الأحداث التي تشهدها عدة مناطق بالعالم الإسلامي مثال جلي يوضح ما نحن فيه... ويجسد الصورة التي نقدم بها أنفسنا للجميع في بلادنا وسائر بلاد العالم، هذا بالإضافة إلى حملة التضليل التي يقودها أعداء الإسلام.

المطلب الثالث: الجذور التاريخية للتضليل الفكري.

التضليل الفكري أسلوب اتخذه أعداء الإسلام قديماً، وليس وليد العصر الحديث، وقد واجهه النبي –صلى الله عليه وسلم– كما واجه الحرب المادية، ومن المواقف التي تدلل على قِدم التضليل الفكري ما فعله أعداء الإسلام في عصر النبي –صلى الله عليه وسلم– عندما حولت القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، فما أن أمر الله تعالى نبيه، والجماعة المؤمنة بالتوجه في صلاتهم شطر المسجد الحرام، حتى انطلق أعداء الإسلام يشككون في أمر رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وفي صدق دعوته، واضطراب أمره، انطلقوا يسخرون ويستهزئون من صنيع المسلمين، وأخذوا يضللون المسلمين فكرياً، يقصدون بهذا صرفهم عن الإسلام، وتنفيرهم من اتباع الرسول –صلى الله عليه وسلم–، وهؤلاء المضللون سماهم الله تعالى سفهاء، قال تعالى : ﴿**سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنْ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا**﴾[9]

قال الإمام القرطبي: (السفيه هو: خفيف العقل، والسفيه البهّات الكذاب المتعمد خلاف ما يعلم).[10]

ولقد تنازع السلف في المقصود بالسفهاء: (فقيل هم اليهود، وقيل هم مشركو مكة، وقيل هم المنافقون).[11]

أما اليهود: فأثاروا حملة شعواء وضارية، واتخذوا من اتجاه المسلمين إلى بيت المقدس في الأيام الأولى من هجرتهم إلى يثرب – المدينة المنورة – ذريعة يستكبرون بها على الدين الإسلامي الوليد، ويرفضون الدخول في هذا الدين، بدعوى أن اتجاه المسلمين في صلاتهم إلى قبلتهم ببيت المقدس دليلٌ على أن دينهم هو الدين، وأنهم الأصل، ومن ثم فلا يجوز دعوتهم إلى ترك دينهم والدخول في الإسلام، وأخذت حملة اليهود المسعورة على المسلمين طابعاً خطيراً، قوامه بذر بذور الشك حول هذه الخطوة في حياة الإسلام والمسلمين.

ولما شاءت إرادة الله تعالى أن يتحول المسلمون إلى المسجد الحرام، ازدادوا غيظاً، وحمقاً، وحقداً، وسفاهة، وسخرية، فكان من ضلالهم وتضليلهم إطلاقهم مجموعة من الشبهات والافتراءات ومنها:

- لقد خالف محمد –صلى الله عليه وسلم– قبلة الأنبياء من قبله، ولو كان نبياً حقاً لاتبع قِبلة الأنبياء من قَبله!![12]
- قد التبس عليه أمره، وتحير.[13]
- مالك تركت قبلة بيت المقدس، إن كانت ضلالة فقد دنت بها الله، وإن كانت هدى فقد نقلت عنها).[14]

وأما المشركون: فلم يسلم الرسول –صلى الله عليه وسلم– ومن آمن معه من كيدهم واستهزائهم حتى بعد ما تركوا لهم البلاد، والأموال، وهاجروا بدينهم، وكانوا يغتنمون كل فرصة للنيل من الإسلام ورسوله –صلى الله عليه وسلم– وذلك بشتى الوسائل والطرق، **فما أن علموا بنبأ تحويل القبلة حتى رددوا شبهات اليهود، وزادوا على هذا قولهم** :

- يا محمد رغبت عن ملة آبائك، ثم رجعت إليها آنفاً، والله لترجعن إلى دينهم).[15]
- لقد اشتاق محمد –صلى الله عليه وسلم– إلى مولده، وعن قريب يرجع إلى دينكم.[16]
- قد رجع إلى قبلتكم يوشك أن يرجع إلى دينكم).[17]

وأما المنافقون:– وهم أخبث وأخطر الجماعات التي تندس داخل الصف الإسلامي – حيث روجوا لإفك اليهود، ورددوا سفاهتهم.

ولقد أفاض القرآن في الرد على تضليل هؤلاء السفهاء بما يثلج صدور المؤمنين، ويزيل ما في نفوسهم من شكوك، ويجلي لهم الأمر حتى يتبين لهم ما يلقيه عليه السفهاء من ألوان التضليل

الفكري، فأخبر الله تعالى بمقالة السفهاء قبل أن يقولوها، وبين أنهم لن يمروا على الحدث مرور الكرام، بل سيمرون عليه مرور اللئام.

وتولّت الآيات الكريمة رد تلك المزاعم، ودحض ما امتلأت به من افتراءات وتضليلات وخطط مسمومة للدس والتشكيك، إذ لم يكن تحويل القبلة إلا سبيلاً لمعرفة من يتبع تعاليم الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم– عن طواعية وإيمان، ومن ينقلب على عقبيه، قال تعالى : ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۞ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[18]

المبحث الثاني

(بواعث التضليل الفكري ومظاهره)

المطلب الأول: بواعث التضليل الفكري في العصر الحديث.

أولاً – الكراهية والعداوة للإسلام :

منذ بزوغ فجر الإسلام بدأ العداء لهذا الدين (ويمكن القول إن الجبهة اليهودية خاصة بدأت تشحذ أسلحتها المسمومة لحرب الإسلام من أول يوم للهجرة، بينما تأخر الصدام المسلح مع الجبهة الوثنية من مشركي مكة، ريثما يتحدد مجاله ما بين مكة والمدينة، ويتم التأهب له والاحتشاد، فلم يبدأ إلا في السنة الثانية للهجرة، وكذلك تأخر ظهور المنافقين، ريثما سرى فيها سم الشيطان بطيئاً خفياً لم يكد يلحظ إلا بعد أن استشرى، يهدد الوجود الإسلامي في أحرج المواقف).[19]

لقد أخذ اليهود زمام مبادرة العداوة والكيد للإسلام من اليوم الأول، ففي السيرة النبوية لابن هشام عن صفية بنت حيي بن أخطب أنها قالت : كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه قالت فلما قدم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– المدينة ونزل قباء في بني عمرو بن عوف غدا عليه أبي حيي بن أخطب وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين[20] قالت: فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس، قالت : فأتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى، قالت : فهششت إليهما كما كنت أصنع، فوالله ما التفت إلي واحد منهما مع ما بهما من الغم، قالت : وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حيي بن أخطب : أهو هو ؟ قال نعم والله، قال : أتعرفه وتثبته ؟ قال : نعم، قال : فما في نفسك منه ؟ قال : عداوته والله ما بقيت).[21]

فعدو الله حيي بن أخطب قد أعماه فكره المنبعث من حسده عن الاستجابة لنداء الحق، والإيمان برسالة محمد –صلى الله عليه وسلم– رغم قناعته التامة بأنه نبي آخر الزمان.

فالإسلام منذ بزغ نجمه، وأعداؤه يحاولون القضاء عليه بكل ما يستطيعون من قوة، فقد حاولوا القضاء عليه في عهد النبي –صلى الله عليه وسلم– ثم في عهد الخلفاء الراشدين، ثم في العصور التالية، وإلى وقتنا هذا، بالعنف والصراع المسلح تارة، وبالمكر والخداع والخطط الهدامة والتضليل الفكري تارة أخرى.

فاليهود من أشد الناس عداوة للإسلام والمسلمين، قال الله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾[22].

ولا تقتصر عداوة اليهود للإسلام على المواجهة المادية الظاهرة، وإنما تتمثل عداوتهم في التآمر والكيد والدس في الخفاء والطعن من الخلف، فكم سعى اليهود وأذنابهم للنيل من الإسلام وأهله قديماً وحديثاً.

إن اليهود وأذنابهم– اليوم – يحرصون على تضليل المسلمين فكرياً، حسداً وبغياً، لعلمهم أن الإسلام هو الحق.

ثانياً ـ الحسد للإسلام والمسلمين :

قال الله تعالى : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾[23]

في هذه الآية يكشف الله تعالى للمسلمين عما تكنه لهم صدور كثير من أهل الكتاب من الحقد والحسد، بسبب ما اختصهم الله به من الفضل والنعمة، ليحذروا أعداءهم، ويستمسكوا بما يحسدهم هؤلاء الأعداء عليه من الإيمان، ويشكروا فضل الله عليهم ويحفظوه.

وقد دفعهم هذا الحقد والحسد أن شنت أوروبا حملاتها الصليبية على الشرق الإسلامي، وقد بدأت الحروب الصليبية منذ أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، واستمرت إلى نهاية القرن الثالث عشر الميلادي (1096م : 1291م) الموافق نهاية القرن الخامس الهجري إلى نهاية القرن السابع الهجري: (490 هـ : 690 هـ)، أي ما يقرب من مائتين عام في ثماني حملات من الحملات المدججة بالعدد والمعدات، (ويذكر المؤرخون أن الجيوش الأوروبية الصليبية لما هاجمت بلاد الإسلام كانت مدفوعة بدافع العصبية العمياء التي أثارها رجال الكنيسة في شعوب أوروبا، مفترين على المسلمين أبشع الافتراءات، محرضين النصارى أشد تحريض على تخليص مهد المسيح من أيدي الكفار – أي المسلمين– فكانت جمهرة المقاتلين، من جيوش الصليبيين، من هؤلاء الذين أخرجتهم العصبية الدينية، من ديارهم عن حسن نية وقوة عقيدة إلى حيث يلاقون الموت والقتل والتشريد، حملة بعد حملة وجيشاً بعد جيش).[24]

وبعد مضي أكثر من قرنين من حروب دامية، اشتد وطيسها، بين كتائب الإيمان، وبين جحافل الشر، ارتدت الحروب الصليبية، وقد باءت هذه الحملات بالإخفاق والهزيمة، فأيقنوا أن قوة الحديد والنار لا تجدي نفعاً مع المسلمين الذين يملكون عقيدة راسخة، تدفعهم إلى الجهاد، وتحضهم على التضحية في سبيلها.

فتحولت المعركة من ميدان الحديد والنار إلى ميدان الفكر، فالهزائم التي نزلت بهم، والخسائر التي حلت عليهم، حركت الحقد الدفين، وأججت الحسد والبغضاء في نفوسهم، مما دفعهم إلى تغيير الخطط والأسلحة والأساليب والوسائل.

فالتضليل الفكري أخطر من الغزو المادي المسلح، لأنه يمضي بين الناس، في صمت ونعومة وخفاء في الأهداف، ما يجعل الناس تدريجياً يتقبلون كل جديد، ولو خالف قيمهم وعقائدهم وأفكارهم دون معارضة، ويتقبلون الذوبان في بوتقة أعدائهم، وهم ينظرون ولا يشعرون.

ثالثاً – الضعف الفكري، والتخلف الحضاري للمسلمين:

من بواعث التضليل الفكري ما أصاب المجتمع الإسلامي من ضعف فكري، وذاق من جراء تلك الإصابة مرارة التأخر والتخلف عن ركب الحضارة، والضعف الفكري، فكانت حالته انحطاطاً في التفكير، واهتماماً بالخرافات والأساطير، (وكان العالم الإسلامي من شرقه إلى غربه مصاباً بالجدب العلمي، وشبه شلل فكري، قد أخذه الإعياء والفتور، واستولى عليه النعاس).[25]

والتفكك الاجتماعي نتيجة حتمية للضعف الفكري، لأن الضعف الفكري لا يكشف للإنسان مخاطر الانزلاق في الهاوية، ولهذا نجد أن المجتمعات الإسلامية ابتليت بالطوائف المتعددة والمتناحرة، والمذهبية التعصبية، التي جرت المجتمع الإسلامي إلى فوضى قاتلة، وتناحر حقيقي، ونهب وقتل، دون رادع أو وازع.

إن المجتمعات الإسلامية حين أصابها الضعف الفكري، والتفكك الاجتماعي، انصرفت عن تعاليم الإسلام التي تدعو إلى العلم والمعرفة، واستعمال العقل والفكر في كل ما من شأنه أن يأخذ بالناس إلى الطريق السليم، (وواكب هذا الانصراف انحطاط في القيم، ودعوات إلى الركون إلى المتع، والعبث بالأموال إلى حد السفه والجنون، والترف والفجور، وفساد في كل مجتمع وناد، وتصارع على كل تافه وخسيس من المادة، وخراب للذمم، وبيع للشرف، وكره للقيم، وضياع للحق، وهضم للحقوق، وذبح للفضيلة).[26]

وأي أمة تضعف في أفكارها، ولا تعرف إلا القشور من أمرها، وتعيش في تناحر وتمزق، لابد وأن تسقط، وينال منها من كان يهابها.

رابعاً – الفراغ العقدي :

من المؤكد لدى الباحثين أن العقيدة هي الأمر الذي تثق به النفس، ويطمئن إليه القلب، ويكون يقيناً عند صاحبه، ولا يمازجه شك فيه، ولا يخالطه ريب.

فالعقيدة ضرورة لا غنى عنها للفرد والجماعة، ضرورة للفرد ليطمئن ويسعد، وتطهر نفسه، وضرورة للمجتمع ليستقر ويتماسك، ويترفع وينهض.

والعقائد في الأمم تقف سدوداً بينها وبين الأفكار الوافدة، أو المذاهب المقتحمة، كما تمنح استقراراً وثباتاً للإنسان في الحياة، أما إذا تركت الأمم عقائدها، وتخلفت عن غذائها الروحي، وعن عمقها الإيماني، فإنها تصبح فريسة لمن هب ودب، وهذا ما يشاهد الآن من فراغ عقدي لدى المجتمعات الإسلامية، نتج عنه أنهم صاروا لقمة سائغة لأعدائهم، يصبون في عقولهم ما شاءوا من تضليل فكري.

لقد جاء الإسلام بالعقيدة الصحيحة السالمة من التعارض، الخالية من الخرافات، الموافقة للفطر السليمة التي تُعرِّفُ العبد بربه، وتربطه بخالقه مباشرة، قال الإمام ابن القيم: (في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس به في خلوته، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته)[27]

وبالعقيدة ينجو المسلم من فتن الشُّبهات التي تَموج كموج البحر، فالعالم الآن مليء بالمذاهب الباطلة الهدَّامة، والأفكار المنحلة، والمناهج الفاسدة، فلا بدَّ للمسلم أمام هذه المذاهب والأفكار والمناهج، أن يكون لديه علمٌ صحيح بالعقيدة، وأن يكون لديه فَهمٌ صحيح بها؛ حتى يَميز الخبيث من الطيِّب، والضعيف من الصحيح، والباطل من الحق، فالعقيدة الإسلامية الصحيحة، تولد لدى المسلم راحة نفسية وفكرية، وتسد الخواء الروحي، وتذهب القلق النفسي، وتجلب لصاحبها الأمن الفكري، والطمأنينة النفسية، فيظل ثابتاً في كل فتنة، بعيداً عن الأهواء المتشعبة، والأفكار المنحرفة، والدعوات الهدامة، التي تفسد الدين، وتحطم الأخلاق والسلوك، وبالعقيدة الصحيحة يسلم الناس من التيارات الفاسدة، ومن تأثير دعاة الضلالة والفتنة والفرقة، التي لا يسلم منها من أصيب بالفراغ العقدي.

المطلب الثاني : مظاهر التضليل الفكري في العصر الحديث.

أولاً – التلبيس وكتمان الحق.

جاء في كتاب (التعريفات) للجرجاني: (التلبيس ستر الحقيقة وإظهارها بخلاف ما هي عليه).[28]

والتلبيس في مجال التضليل الفكري هو دس الأفكار الباطلة، والمذاهب الفاسدة، ضمن حَشْد من الأفكار الصحيحة، أو لها القبول إجمالاً، وهنا يظهر التضليل بوجهه الخبيث الماكر المتمثل في مجيء سموم الأفكار الباطلة الضالة مندسة ضمن حشد كبير من الأفكار والمعارف المقبولة.

ومن شدة الخداع والتضليل الفكري، أن يعرض المضلِل فكرته وسط الأفكار التي يعرضها، وبذلك لا يفطن إليها من يحذرها، ويستغل المضلِّلون هذه الصورة من التضليل استغلالاً واسعاً، فيما يكتبون، وفيما ينشرون، وفيما يعرضون من مقولات وأبحاث، وبهذه الحيلة قد تدخل الأفكار الباطلة على أهل العلم والمعرفة، فكيف بالذين لا خبرة عندهم، أو تحصيلهم من المعرفة قليل؟ (إنَّ عَرْض جملة من الأفكار الصحيحة، والأفكار المقبولة إجمالاً تجعل أذهان الناس تستسلم وتطمئن لسلامة قصد عارضها أو مقدمها، لاسيما حينما يزينها بزخرف من القول، ويرتبها ترتيباً منطقياً، ثمّ تأتي الأفكار المندسة محاطة من سوابقها ولواحقها بما يسترها، إذ للصحيح وللمقبول من الأفكار ظلال تسمح بمرور الباطل المندس بينها دون أن تثير الانتباه، ودون أن تكشف الأذهان بطلانه).[29]

وهكذا يغطي المبطلون تضليلاتهم الفكرية بالدس الماكر، فتنفذ أفكارهم الخادعة ضمن ما ينفذ إلى عقول الناس من أفكار أخرى، ولولا هذه التغطية والدس لسهل اكتشاف هذه التضليلات.

التلبيس من حيل اليهود :

والتلبيس من أساليب اليهود في التضليل، ولذلك خاطبهم الله عزّ وجلّ بقوله: ﴿**وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[30]

ثمّ خاطبهم أيضاً بقوله عزّ وجل: ﴿**يا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[31]

جاء في تفسير القرطبي: (لبستُ عليه الأمر ألبسه إذا مزجتَ بيِّنَه بمُشكِله، وحقَّه ببباطله).[32]

وهو مقارب لقول الشوكاني: (وَاللَّبْسُ : الْخَلْطُ، يُقَالُ لَبَسْتُ عَلَيْهِ الْأَمْرَ أَلْبِسُهُ : إذَا خَلَطْتُ حَقَّهُ بِبَاطِلِهِ، وَوَاضِحَهُ بِمُشْكِلِهِ).[33]

أما الرازي: فقد أوضح كيف يجري التلبيس، فقال: (ولا تلبسوا الحق بسبب الشبهات التي تُوردُونها على السامعين... واعلَم أن

إضلالَ الغير لا يحصُلُ إلا بطريقين؛ وذلك لأن الغير إن كان قد سمع دلائل الحق، فإضلاله لا يمكن إلا بتشويش تلك الدلائل عليه، وإن كان ما سمعها، فإضلاله إنما يمكن بإخفاء تلك الدلائل عنه، ومنعه من الوصول إليها...). (34)

وقد استعمل اليهود الطريقتين لصرف الناس عن الإسلام، فقد كان بعضهم يؤول نصوص كتبهم الدالة على صدق النبي –صلى الله عليه وسلم– تأويلا فاسداً، يخلطون فيه الحق بالباطل، ليوهموا العامة أنه ليس هو النبي المنتظر، وكان بعضهم يلقى حول الحق الظاهر شبها، ليوقع ضعفاء الإيمان في حيرة وتردد، وكان بعضهم يخفي أو يحذف النصوص الدالة على صدق النبي –صلى الله عليه وسلم– والتي لا توافق أهواءهم وشهواتهم.

وفي ضوء ما تقدَّم يكون معنى التلبيس: الخلط والتشبيه، والمزج واللاتمايز.

وقد سلك أهل الكتاب في لبس الحق بالباطل مسالك شتى:

– منها: تحريف التوراة والإنجيل، وخلطُ صدقهما المنزل بكذبهما المحرف ؛ بحيث لا يتميز أحدهما عن الآخر عند أكثر الناس.

– ومنها : تأولهم ما في كتبهم تأولاً فاسداً.

– ومنها: خلط اليهودية والنصرانية بالإسلام، وهم يعلمون أن الدين الحق هو الإسلام، وأن محمداً –صلى الله عليه وسلم– رسول الله.

– ومنها: الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه الآخر، فإنهم قد خلطوا بين الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه الآخر.

– ومنها: الإقرار بالحق ليتوصلوا به إلى دفعه، كإقرارهم بأن النبي –صلى الله عليه وسلم– مبعوث لكن إلى غيرهم، وكذلك كانوا يسلمون أول النهار ويكفروا آخره ؛ قال تعالى : ﴿**وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾(35)

– ومنها: تلبيسهم على المشركين بزعمهم أنهم أهدى سبيلاً من المؤمنين، وتفضيلهم دينهم على دين المسلمين، قال تعالى : ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنْ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً**﴾(36)

إلى غير ذلك من مسالك لبس الحق بالباطل التي سلكوها، وكل ذلك تلبيسًا على الناس وإلقاءً للشك في قلوبهم، وتضليلاً لعقولهم.

إن من المتقرر في هذا الأمر الخطير أن من يمارس لبس الحق بالباطل يجد نفسه مضطراً لأن يكتم الحق الذي يبين أنه الباطل، وهو لو بينه لزال الباطل الذي كان يمارسه، وهذا أمر يغيب عن ذهن كثير من الناس في التعامل مع الأفكار التغريبية، بدعوى التجديد، والتصحيح، والنهوض بالمجتمع، واستخدام كل ما يخدم ذلك من تأويلات، وشبهات، ولي لأعناق النصوص الواضحة.

ثانياً – تزيين الأفكار الباطلة، وتشويه الأفكار المخالفة :

من أخطر صور التضليل الفكري ما يمارسه شياطين الإنس لإغواء الناس وإضلالهم، من تزيين الأفكار الباطلة، ولكي يروجوا أفكارهم الباطلة، فإنهم يعملون على تزيينها، وعرضها على غير صورتها الحقيقية، بل يعملون جاهدين لإبرازها بأبهى صورة، حيث يغلفونها بأغلفة براقة، ويحفونها بباقات جذابة، يفعلون ذلك لأن الأفكار الباطلة إذا كانت على حقيقتها لا تقبلها الفطر السليمة، ولا ترضاها النفوس السوية، وتلك حقيقة لا يجهلها عاقل.

تزيين الباطل من حيل الشيطان:

وتزيين الأفكار الباطلة ليس وليد الساعة إنما هو قديم، فمنذ أن خلق الله آدم وحواء، وأسكنهما جنته، كان وقوعهما بما نهاهما الله عنه بسبب تزيين الباطل، يقول الله تعالى: ﴿**وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنْ الظَّالِمِينَ ۞ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنْ الْخَالِدِينَ ۞ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنْ النَّاصِحِينَ ۞ فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾(37) فزين لهما الشيطان ارتكاب ما نهاهما الله عنه وهو الأكل من الشجرة المحرمة حيث احتال عليهما، وأقسم إنه حريص على ما فيه نفع لهما، فانخدعا به ووقعا في شراكه.

فالتزيين ذكره الله تعالى في كتابه محذراً منه فقال تعالى: ﴿**زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا**﴾(38) وقال تعالى: ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ**﴾(39) وقال: ﴿**زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾(40) وقال تعالى : ﴿**وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ**﴾(41)

فتزيين الأفكار الباطلة أسلوب يستعمله شياطين الجن والإنس لكسب الناس في صفوفهم، وجعلهم من أتباعهم، وبهذا التزيين يضللون الجهلة وضعاف الإيمان.

وتزيين الباطل هو السبيل الذي كان الشيطان – ولا يزال – يسلكه لإضلال العباد، فهو يظهر الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل، ولا يزال بالإنسان يُحسِّن له الباطل، ويُكرِّهه بالحق حتى يندفع إلى فعل المنكرات، ويعرض عن الحق، كما قال اللعين لربِّ العزة : ﴿**قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ**﴾(42)

يقول الإمام ابن القيم في هذا الصدد: (ومن مكايده أنه يسحر العقل دائماً حتى يكيده، ولا يسلم من سحره إلا من شاء الله، فيزين له الفعل الذي يضره حتى يخيل إليه أنّه أنفع الأشياء، وينفره من الفعل الذي هو أنفع الأشياء له حتى يُخيل له أنّه يضره. .. فهو الذي سحر العقول حتى ألقى أربابها في الأهواء المختلفة والآراء المتشعبة، وسلك بهم من سبل الضلال كل مسلك، وألقاهم من المهالك في مهلك بعد مهلك).(43)

من التزيين تسمية الأفكار الباطلة بأسماء حسنة:

ومن تغرير الشيطان بالإنسان وتزيينه الباطل أن يسمّي الأمور المحرمة، التي هي معصية لله، بأسماء محببة للنفوس خداعاً للإنسان وتزويراً للحقيقة، كما سمّى الشجرة المحرمة بشجرة الخلد، كي يزين لآدم الأكل منها: ﴿**قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى**﴾(44)

يقول الإمام ابن القيم: (ومنه ورث أتباعه تسمية الأمور المحرمة بالأسماء التي تحب النفوس مسمياتها، فسموا الخمر: أم الأفراح، وسموا أخاها – الميسر – بلقمة الراحة، وسموا الربا

بالمعاملة، وسموا المكوس بالحقوق السلطانية).[45]

وأهل التضليل الفكري على درب الشيطان يسيرون، فقد بيّن سبحانه وتعالى أن أهل الباطل يزينون للناس الباطل، كما قال تعالى: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾[46]

وهكذا استمر أهل الباطل في كل زمان يزينون الباطل ويزخرفونه ويشوهون الحق وينفرون منه، وها نحن في هذا الزمان نشاهد ونسمع ونقرأ من تزيين الباطل والدعوة إليه، وتشويه الحق والتنفير منه ما لم يُشاهد ويُسمع ويُقرأ مثله في الأزمان الماضية، بسبب الوسائل الكثيرة التي أتيحت في هذا العصر.

فاليهود زينوا كثيراً من أفكارهم التي يصطادون بها عقول الناس، والنصارى زينوا كذلك من الضلالات التي لا تقبلها العقول السليمة، والوثنيون زينوا وثنيتهم فاتبعها ملايين البشر في الأرض، والملحدون زينوا إلحادهم مع مخالفته للفطرة، واتبعه كثير من الناس، وهكذا. .. ولم يبق صاحب فكر باطل في الأرض إلا زينه، بكل وسيلة من الوسائل المتاحة لهم، ودعوا إليه، وأوجدوا له أنصاراً، يكثرون سواده ضد الحق وأهله.

المبحث الثالث

(آثار التضليل الفكري وسبل مواجهته في ضوء القرآن والسنة)

المطلب الأول : آثار التضليل الفكري.

أولاً : إضعاف العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين.

من أبرز آثار التضليل الفكري إضعاف العقيدة الإسلامية لدى كثير ممن وقعوا في شباك هذا التضليل، فأرباب التضليل الفكري قاموا بالتشكيك في العقيدة الصحيحة، وزعزعة الثقة بها ، بمختلف الأسباب والطرق الملتوية الخبيثة، ما أدى إلى انصراف كثير من الناس وعزوفهم عنها، وهم يعلمون أن العقيدة الإسلامية الصحيحة هي أقوى سلاح ضدهم، فحاولوا طمسَها، ووضع الحواجز بينها وبين المسلمين، وتلك أمنية يسعي أعداء الإسلام إلى تحقيقها منذ أن فشلوا في الغزو العسكري، وقرروا التحول إلى الغزو الفكري، فكثير من أعداء الإسلام يرون أن العقيدة الإسلامية هي العدو الأكبر للحضارة والعلم والحرية.

ولقد أثرت هذه الآراء المنحرفة كثيراً في عقول العلمانيين من أبناء المسلمين، بل بعض من ادعى العلم الشرعي وافقهم على كثير منها !

والعقيدة الإسلامية هي الأساس المتين الذي يشيد عليه البناء فيصير صرحاً شامخاً في وجه مخططات الأعداء، ومن هنا كان تعامل المضلِّلون مع العقيدة لإضعافها، وبالفعل أسفرت حملات التضليل الفكري عن آثار خطيرة أصابت قلوب وعقول أفراد المجتمع المسلم. ومن أهم وسائل المضلِّلين في ذلك ما يأتي :

1. ترويج النظريات الإلحادية.

بعد أن نجح أعداء الإسلام في بث النظريات المضلِّلة، والتي تنقض المبادئ والأسس التي جاءت بها الأديان الربانية، باسم الحرية العالمية، وتحت شعار التقدم، ومن أمثال تلك النظريات (نظرية (دارون)[47] في (النشوء والارتقاء): والتي يدرسها الطلاب على أنها حقيقة علمية ولا يصحبها ما ينقضها أو يرد عليها من مبادئ الإسلام، ونظرية دوركايم[48] (في علم الاجتماع): والتي تزعم أن الأديان والأخلاق والقيم هي من صنع المجتمع، وآراء نيتشه[49]: الزاعمة بأن الإله من اختراع البشر ؛ ليغطوا ما لديهم من ضعف، وأنه لابد للمؤمنين بالحس الأرضي من أن يهووا بمعاولهم على تلك الفكرة، ويضاف إلى ذلك شيوع الألفاظ التي تشجع على الإلحاد : كالطبيعة خَلقت، والصدفة أوجدت، والمادة لا تفنى، وإلى جانب ذلك يتم تفسير الظواهر الكونية كالزلازل والبراكين ونحوها بتفسيرات مادية بحتة، إلى غير ذلك من النظريات والمذاهب والأفكار التي غزت مناهج الدراسة دون أن يصحبها ما يبين خطأها بل تعرض وكأنها حقائق علمية لا يتطرق إليها الشك، ولا يعتريها الخطأ).[50]

لقد قام أعداء الإسلام بتغذية الأجيال الصاعدة على مدارج العلم بسيل من الكتب والبرامج والأنشطة والصحف، التي تروج لمبادئهم وأفكارهم ونظرياتهم المضلِّلة، حتى أفسدوا عقول الأجيال الناشئة، وشجعوها على الانحلال والتحرر من كل ضابط ديني أو أخلاقي أو اجتماعي.

2. الدعوة إلى حرية العقيدة.

وهو قول حق يراد به باطل، وتشجيع للناس على الانفلات من ربقة العقيدة، وعقال الدين الإسلامي، خاصة أن أعداء الإسلام يجتهدون في تشكيك المسلمين في دينهم عن طريق النقد الحر، ويُعد علم مقارنة الأديان ثغرة تسلل منها أعداء الدين، ليعقدوا مقارنة جائرة ومغلوطة بين الدين الإسلامي المحفوظ بحفظ الله له، وبين اليهودية والمسيحية اللتين أصابهما التحريف، مما يؤدي إلى زعزعة عقيدة الإسلام في عقول ضعاف النفوس.

3. وصف تعاليم الدين بأنها عادات وتقاليد.

من المعروف أن التعاليم الدينية لها قداسة تحمل الإنسان على الاستمساك وعدم التخلي عنها، أما العادات والتقاليد فإنه بالإقناع يسهل إبعاد الناس عنها، وإن ساروا عليها مئات السنين.

ولذلك فقد استخدم أعداء الإسلام وسائل الإعلام في التعبير عن تعاليم الدين بأنها عادات وتقاليد وثقافة مجتمع حتى تفقد مكانتها في النفوس، وبالتالي يسهل التخلي عنها رويدا رويدا، فيحاربون العقيدة الإسلامية، لينهار الأساس فينهار البناء.

4. الحط من كرامة علماء الدين الإسلامي.

قام أعداء الإسلام بالحط من كرامة علماء الدين الإسلامي، ويظهر هذا من قول حكماء صهيون في البروتوكول السابع عشر : (وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين من الأمميين (غير اليهود) في أعين الناس، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كئوداً في طريقنا، وإن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوما فيوما. .. سنقصر رجال الدين وتعاليمهم له على جانب صغير جداً من الحياة، وسيكون تأثيرهم وبيلاً سيئاً في الناس حتى أن تعاليمهم سيكون لها أثر مناقض للأثر الذي جرت العادة بأن يكون لها).[51]

وفي الوقت نفسه يحرص أعداء الإسلام من أرباب التضليل الفكري على تكريم السفهاء الذين يقومون بالحط من قيمة الرسل

والأنبياء، بل الذات الإلهية نفسها!!! ومنحهم الجوائز العالمية والدفاع عنهم ضد كل ما يهددهم من الأخطار.

5. انحسار الدين في العبادة بمعناها المحدود.

لقد ظهرت النزعة العلمانية[52] في المجتمعات الغربية، فالدين في نظر الغربي علاقة بين الإنسان وربه، محلها ضميره الذي بين جنبيه، فإن خرج فلا يجوز له أن يتجاوز جدران المعبد أو الكنيسة، وليس من شأنه أن يوجه الحياة بالتشريع والإلزام وفرض تعاليمه وأحكامه على المؤسسات التي تحكم المجتمع.

هذا المفهوم الضيق للدين عمل غزاة الفكر ودعاة العلمانية على نقله إلى العالم الإسلامي في محاولة لإقصاء الدين عن إدارة الحياة تدريجيا.

ومع مرور الزمن، وفي غفلة من المسلمين عن دينهم، أخذ الدين ينحسر في العبادة بمعناها المحدود الذي يقتصر على الشعائر التعبدية التي فقدت روحها، وأصبحت تؤدَّى كعادة موروثة ليس لها من أثر في حياة ممارسيها، اللهم إلا ما تستغرقه من زمن لأدائها.

ثانياً : انتشار الفساد والانحلال الخلقي.

اهتم الإسلام بالأخلاق لما لها من دور عظيم في بناء الأمة، وأهمية كبرى في تحقيق الترابط الاجتماعي، وتحقيق الوحدة والقوة في المجتمعات الإسلامية.

وقد كرَّس أعداء الإسلام جهوداً ضخمة لإفساد أخلاق المسلمين، وإفساد سلوكهم الاجتماعي والفردي بكل ما أوتوا من مكر وحيلة ودهاء، ووسائل مادية، وتلاعبوا بمنابعها الأساسية، وهي العقيدة الإسلامية الراسخة، التي تمدها بالقوة والأصالة والثبات، وقد توصلوا إلى كثير مما أرادوا، حينما بلغوا إلى العبث في جذور الأخلاق الإسلامية العظيمة.

طرائق إشاعة الفساد والانحلال الخلقي:

سلك الأعداء طريقين مهمين لإشاعة الفساد والانحلال الخلقي في ديار المسلمين، هذان الطريقان ذكرهما الأستاذ/ عبد الرحمن الميداني في كتابه (أجنحة المكر الثلاثة) قائلاً: (وقد سلكوا لتحقيق هذا الهدف طريقين: الطريق الأول: التضليل الفكري والعبث بالمفاهيم والحقائق الخلقية، الطريق الثاني: الاستدراج إلى الانحراف السلوكي، وأخطر صوره : الغمس في البيئات الفاسدة، وإيجاد المناخات المفسدة المضلة، التي تسري فيها العدوى سريان النار في الهشيم)[53]

أما عن الطريق الأول الذي سلكه الأعداء لنشر الفساد والانحلال الخلقي في المجتمعات الإسلامية وهو: التضليل الفكري – وهو موضوع هذا البحث – إذ العبث بالمفاهيم والحقائق الخلقية، فوضع العدو خططاً ماكرة لتنشئة الأجيال تنشئة معادية للإسلام عقيدة وعملاً، وقد تم تنفيذ هذا الخطط الماكر من خلال السيطرة على الإعلام، والتعليم، والثقافة، وتوجيهها في بلاد المسلمين لسلخهم من هويتهم الإسلامية، وكذلك بنشر النظريات الفلسفية الأخلاقية المنحرفة عن الشرائع الربانية.

ومن أجل هذا يتبنى الأعداء نظريات فرويد[54] وداروين التي تحارب الأخلاق والفضيلة، تلك النظريات الفلسفية الهدامة، التي استغلها واستخدمها الأعداء، لهدم أخلاق المسلمين، وعمل الأعداء على ترويجها في بلاد المسلمين، تحت مسمى (العلم) أو (علم النفس) أو غير ذلك من المسميات البراقة الخداعة، والتي انخدع بها كثر من أبناء هذه الأمة

أما عن الطريق الثاني الذي سلكه الأعداء للقضاء على الأخلاق والقيم والفضائل الإسلامية وهو: (الاستدراج إلى الانحراف السلوكي) وذلك عن طريق الغمس في المجتمعات الفاسدة.

(وقد عرفت كتائب الأعداء هذه الطبيعة النفسية عند الإنسان، فوضعت في منهاج عملها أن تسلك طريق غمس المسلمين في بيئات فاسدة منحلة خلقياً، تصدرها إليهم من خارج بلادهم، أو تستوردهم إليها، وفي كلا الأمرين تتهيأ أكثر الظروف الملائمة لإفساد الأجيال من أبناء المسلمين إفساداً عملياً، عن طريق الغمس في المجتمعات الموبوءة بجراثيم الفساد الخلقي والسلوكي).[55]

ولا يزال يتدرج المسلم في الفساد خطوة خطوة، بسبب انغماسه في تلك البيئة الفاسدة، حتى يصل به الأمر أن يستقر في نفسه أن هذا كله من مظاهر التقدم والرقي، بل إنه ضرورة من ضروراته، ثم تكون الطامة الكبرى وهو أن يصبح هذا المسلم بعد عودته إلى بلده داعية للتقدم والرقي والتحضر على طريقة الغرب أو الشرق التي عاش فيها، وانغمس بداخلها، وتربى على أفكارها.

وأدخل الغربيون إلى بلادنا جيوشاً أخطر من جيوش الاحتلال العسكري، وهي أفواج الممثلين والممثلات وأمثالهما من البغايا والراقصات، لتقوم بعمليات الإفساد عن طريق الاختلاط بالبنين والبنات، والتأثير عليهم ببهرج مظاهر الحياة وزينتها ولذاتها وبالمبتكرات من النظريات والأفكار، ومن الأزياء والفنون التي تستهوي النفوس، ويغريها بالمحاكاة والتقليد.[56]

وقد خلعوا عن ذلك كله ثوب الفحش والفجور وألبسوه ثوب العلم والفن زوراً وبهتاناً وتضليلاً، وبهذا الجهد المستمر من الأعداء استطاعوا أن يخلقوا بيئة فاسدة ومناخاً منحلاً يعيش فيه المسلمون فيتأثرون به ويغير من أخلاقهم.

ثالثاً : الغلو والتطرف الديني.

وهذا الأثر من أهم آثار التضليل الفكري الذي يمارس من داخل البلاد الإسلامية، ومن الجماعات المحسوبة على الإسلام، ويتعصبون له تعصباً شديداً، ولكن المفاهيم التي يستمسكون بها مفاهيم فاسدة مغلوطة، وليست من الإسلام في شيء، ولا يشهد لصحتها نقل ولا عقل، بل قد تشهد المصادر بعكسها، وهؤلاء يمثلون فريق الصد والتنفير من الإسلام.

والغلو شرعاً هو: (الإفراط ومجاوزة الحد الشرعي في أمر من أمور الدين).[57]

ولقد نهى الله تعالى في آيات متعددة عن الغلو، فقال تعالى: ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ** ﴾[58]

وقال تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ**﴾[59]

كما حذّر النبي –صلى الله عليه وسلم– من الغلو في أحاديث كثيرة ؛ منها ما رواه الإمام النسائي في سننه عن أَبِي الْعَالِيَة قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبّاس– رضي الله عنهما– : قَالَ لي رَسُولُ الله –صلى الله عليه وسلم– (غَدَاةَ الْعَقَبَة وَهُوَ عَلَى رَاحلَته : هَات الْقُطْ لي، فَلَقَطْتُ لَهُ حَصَيَات؛ هُنّ حَصَى الْخَذْف، فَلَمّا وَضَعْتُهُنّ في يَده قَالَ : بأَمْثَال هَؤُلَاء، وَإيّاكُمْ وَالْغُلُوّ في الدّين فَإنّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوّ في الدّين).[60]

وقال النبي–صلى الله عليه وسلم– : (هَلَكَ الْمُتَنَطّعُونَ)، قَالَهَا ثَلَاثًا).[61]

بواعث الغلو والتطرف:

للغلو أسباب كثيرة منها:

♦ **أولاً – الجهل:**

والجهل شر وبلية ؛ لأنه يحول بين المرء وبين الاستسلام لله والانقياد له وإقامة دينه على الوجه الذي أراده تعالى.

فالإنسان الجاهل قد يترك ما أوجبه الله، أو يأتي ما حرّم الله، ولذلك كان الجهل أصل الشر كلّه.

ولا يدفع غائلة الجهل وشروره إلا العلم بكتاب الله وسنّة رسوله –صلى الله عليه وسلم– ولذا قال أهل العلم : (بوجوب تعلم ما يتوقف عليه دين الإنسان).[62]

قال الإمام مالك بن أنس: (إن أقواماً ابتغوا العبادة وأضاعوا العلم، فخرجوا على أمة محمد–صلى الله عليه وسلم– بأسيافهم، ولو ابتغوا العلم لحجزهم عن ذلك).[63]

ونتيجة لجهل الغلاة بدين الله عزّ وجلّ، ومقاصد شريعته، اتبعوا المتشابه من نصوص الكتاب والسنّة، وتركوا المحكم منها، وأخذوا ببعض الأدلة، وتركوا ما سواها، ولم ينظروا إلى مآلات أفعالهم كما هو مقتضى الأدلة الشرعية، وأعظم من ذلك أن أصبح بعض هؤلاء الجهال رؤساء، يقولون في دين الله بغير علم، فضلّوا وأضلّوا، وصدق فيهم قول الرسول –صلى الله عليه وسلم– فيما أخرج الإمام البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص– رضي الله عنهما– قال: سَمعتُ رسولَ الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: (إنّ الله لا يَقبِضُ العِلمَ انتزاعًا يَنتَزِعُهُ من العِباد، ولكنْ يَقبِضُ العِلمَ بقَبض العُلماء، حتى إذا لم يُبقِ عالمًا اتخذَ الناسُ رُؤُوسًا جُهّالاً فسُئلوا فأفْتَوا بغير علمٍ فضلّوا وأضَلّوا).[64]

وربما سلك الشباب هذا المسلك عندما رأوا تقصيراً وانحرافاً وميلاً للهوى من بعض العلماء الذين حسبوا على قائمة العلماء وما هم بذلك، ولم يكتف هؤلاء الشباب بالإعراض عن هذا الصنف من أدعياء العلم، بل سحبوا هذا الحكم على معظم العلماء الذين لا يقتنعون بفكر هؤلاء الشباب ومنهجهم، وهذا هو مكمن الداء، وهذه هي العلة التي تتبعها كل العلل، فالإعراض عن العلماء وعدم الأخذ منهم سببُ كثير من المصائب والبلايا، فقد أدى ذلك إلى لجوء هؤلاء الشباب إلى الكتب للتفقه منها مباشرة دون مرشد أو موجه، ودون أن يمتلكوا من أدوات البحث والاجتهاد شيئاً، فكان الانحراف في الفكر والرأي.

♦ **ثانياً – اتباع الهوى.**

واتباع الهوى لا يأتي بخير، لأنه يصد عن الحق، ولذلك كان اتباع الهوى أصل كل بلاء، وبه فسد الدين؛ لأن فساد الدين يقع بالاعتقاد بالباطل، أو العمل بخلاف الحق.

إن من آفات الهوى أنه يجعل الإنسان تبعا لهواه؛ فآراؤه العلمية، وفتاواه الفقهية، ومواقفه العملية، تبع لهواه، فدخل تحت قوله تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾[65] وأصحاب الأهواء يتخذون أهل الحق أعداء لهم، ولذلك فإن من عادتهم مفارقة جماعة المسلمين، واعتزال مجالسهم.

♦ **ثالثاً – تقديم العقل على الشرع.**

معلوم أن العقل قاصر في إدراكه، وعاجز في علمه، ولذلك أنزل الله الكتب، وبعث الرسل ﴿**رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً**﴾[66]

فمن استغنى بعقله واستند عليه بعيداً عن الوحي، يجره إلى الضلال.

وقد جعل الرسول –صلى الله عليه وسلم– الذين يقدمون الرأي على الشرع أشد ضرراً على الدين من غيرهم، أخرج الإمام الحاكم في المستدرك عن عوف بن مالك –رضي الله عنه– قال : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : (ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة، أعظمها فرقة قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحرمون الحلال ويحللون الحرام).[67]

وأصحاب الغلو يقولون في دين الله بالظن والباطل، وآراؤهم مخالفة للنص، فلا غرو – إذن– أن نراهم وهم يكفّرون المسلمين، ويخرجونهم من الملة بغير دليل، ويجعلون بلاد الإسلام بلاد كفر، ويستبيحون الدماء المعصومة، ويهتكون الأعراض المصونة، ويهلكون الأموال المحترمة ؛ لأنهم استغنوا بعقولهم عن نور الوحي وقدموها عليه.

♦ **رابعًا – التقليد والتعصب.**

التقليد هو: (قبول القول من غير دليل، والتقليد جائز للعامي الذي لا يعرف طرق الأحكام الشرعية فيما لا يُعلم إلا بالنظر والاستدلال من تلك الأحكام).[68]

أما التعصب، فهو: (تقديم ذلك القول على غيره من الأقوال، واتخاذه حجة ملزمة لا تجوز مخالفتها)[69]

لقد تفرّق المسلمون، وغدوا شيعاً وأحزاباً؛ بسبب التعصب المقيت؛ وبعض تلك الفرق يتقربون إلى الله بلعن الصحابة –رضوان الله عليهم–وتكفير المسلمين، واستحلال دمائهم.

وفي عصرنا الحاضر عُرف الناس بما ينتسبون إليه من أحزاب وجماعات، وغدت كل جماعة تلعن أختها، وكل حزب يتبرأ من الآخر، بل غدت بعض الأحزاب والجماعات عوناً لأعداء الإسلام، وبوقاً لهم في بلاد المسلمين، ووسيلة لنفاذ العدو إلى أرضهم.

فمن أبرز معالم الغلو في العصر الحديث التعصب للرأي وعدم الاعتراف بآراء الآخرين وإنكارها وتسفيهها، وقد يتجاوز البعض هذا الحد إلى رمي الآخرين المخالفين له في الرأي بالضلال والزيغ.

♦ **خامسًا – مخالطة أهل الغلو وقراءةُ كتبهم.**

فأهل الغلو يدَّعون الفهم الصحيح للدين، ويستدلون على ذلك بالأدلة من الكتاب والسنّة، بل وإجماع الأمة، وقد يُفتَن من يجالسهم بما يقولون؛ فيعتقد صحة منهجهم، ويسلك مسلكهم، ويتبع طريقتهم.

وبعضهم –وبخاصة أصحاب الغلو الاعتقادي –يعتقدون كفر من لم يرَ رأيهم؛ وبالتالي إباحة دمه، وزوال العصمة عن ماله، فإذا جالسهم الإنسان ربما أوقعوه في مثل هذا المعتقد الفاسد، وأصبح سيفاً مصلتاً على رقاب المسلمين، ومفرقًا لجماعتهم.

فهؤلاء يضلِّلون بأفكارهم المنحرفة من يجالسونهم ويصاحبونهم، حتى يقعوا في المحذور ويظنوا أنهم على الحق، كذلك يضلِّلون بما يكتبون، والكتب مستودع الأفكار والمذاهب، وما فيها من حق أو باطل تعبيرٌ عمّا يعتقده مؤلفوها، وأفكار أهل الغلو وشُبههم ومذاهبهم ومقولاتهم مسطّرة فيما يكتبون، مبثوثة فيما يؤلفون، فإذا قرأها مَن لا بَصَرَ له بمقولاتهم يُخشى عليه أن يقع في قلبه منها، وتؤثر في فهمه.

ولقد ترتب على الغلو والتطرف الفكري الذي وقع فيه بعض من غُرِّر بهم، فاعتنقوا أفكاراً عن طريق التضليل الفكري، واعتقدوا صحتها، ودافعوا عنها، بل والوا وعادوا من أجلها، وفي الوقت الحاضر وقعت مفاسد عظيمة، تنبئ بسوء عاقبة الغلو والتطرف الفكري؛ **ومن تلك المفاسد**:

- **أولاً : التكفير، ويظهر ذلك في :**

1. تكفير المجتمعات الإسلامية.
2. تكفير الحاكم بغير ما أنزل الله بإطلاق.
3. التكفير بالمعصية.
4. الحكم على ديار المسلمين بأنها ديار كفر.

وكل هذه المسائل خالف فيها أهل الغلو الدليل من الكتاب والسنّة، ومنهج أهل السنّة والجماعة وطريقتهم.

- **ثانيًا : القتل والتفجير، مما ترتب عليه :**

1. اتخاذ بلاد المسلمين ساحةً لقتل المسلمين والمعاهدين باسم الجهاد.
2. استباحة دماء رجال الأمن واتخاذهم غرضاً ظلماً وعدواناً.
3. قتل الأبرياء، وتدمير المنشآت العامة، وإتلاف أموال المسلمين.
4. الإخلال بأمن البلاد والعباد، وإثارة الرعب في قلوب الناس.
5. تشويه صورة الإسلام وسماحته، والصد عن دين الله.
6. نشر الكراهية بين غير المسلمين للإسلام وأهله.
7. الإضرار بالأقليات المسلمة في البلاد غير الإسلامية.
8. إيقاف الأعمال الدعوية والإغاثية التي كان يقوم به الدعاة والمصلحون في كثير من بلاد المسلمين، بل غير المسلمين.
9. إثارة الكافرين ضد المسلمين، وجر المعركة معهم إلى بلاد الإسلام.
10. إتاحة الفرصة لأصحاب الشهوات والشُّبهات بالظهور، وطعنهم في دين الله، وعلماء الإسلام.

وبهذا يتبين: أن الغلو أو التطرف الديني، تارة يكون في الدين وهذا منهي عنه، وتارة يكون في محاربة الدين، وهذا تطرف مقابل، ومعلوم أن هذين طرفا نقيض، والعلاقة بينهما أن كل واحد منهما يغذي صاحبه، فالغلو في محاربة الدين يُنتِج غلواً في الدين وتنطعاً فيه وكذا العكس.

ودين الله وسط بين الغالي فيه والجافي عنه، وأمة الإسلام وسط بين الأمم، والغلاة ليسوا متمسكين بالدين على الحقيقة، ويقابلهم من أعرض عن الدين بل وحاربه، فهذا تطرف في الجفاء عن الدين، وقد ينتج منه أنواع من الإرهاب الفكري أو المسلح، أو يكون هو سبباً في نمو الإرهاب كرد فعل لهذا النهج الخاطئ الضال.

المطلب الثاني

سبل مواجهة التضليل الفكري في العصر الحديث في ضوء القرآن والسنة

لقد تصدى الإسلام للضلالات الفكرية التي يروجها أعداؤه، وفضح القرآن الكريم زيف العقائد الضالة ببيان واضح لا يدع شبهة إلا كشفها، ولا حجة إلا أجاب عنها، وقَصَّ علينا القرآنُ الكريم أحوال المضلِّلين أصحاب العقائد الضالة، وبَيَّن ضلالات المذاهب الباطلة، ودحض حججها، وكشف زيفها.

♦ **أولاً: ذمُّ القرآن الكريم لأرباب التضليل الفكري.**

القرآن الكريم مَليءٌ بالآيات الذامَّة لممتَهني التضليل الفكري، فقد عَابَ سبحانه على بعض أهل الكتاب مخادعة أقوامهم وشُعوبهم، حينما يدُسّون في شريعتهم ما ليس منها، لتلقَى الرواجَ والانتشارَ في صفوفهم، وليَظهَروا لهم بمظهَر المصحِّح المشفق، وذلك حينما قالَ الله عَنهُم: ﴿**وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ۞ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ**﴾[70]

وَقَالَ تعالى في مَوضِعٍ آخَر : ﴿**وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[71]

ومن هذا الذم أيضاً قولُ الله عَنهُم : ﴿**وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[72]، ويُؤكِّد هَذَا الذَّمَّ بقَوله في موضِعٍ آخَر : ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[73]

إنّه التَّدليسُ والمراوغةُ، والتَّلبيسُ والخداع، الذي يُردِي بالمجتمعاتِ ويُهلِكها عِندما يدبُّ في صُفوفِها، أو يموج فيها كمَوجِ البَحرِ.

والملاحظ أن سلاح التضليل الفكري مع خطورته، ومع أن أكثر أنواع الضلال التي دخلت في الإسلام كانت من قِبَله، إلا أنه سلاح ضعيف هش استخدمه أعداء الإسلام ليسطوا به على الدين، فحاولوا تلبيس الحق بالباطل، وتزييف الحقائق، وقلب الموازين، وخداع البسطاء، وإظهار جزء من الدين، وإخفاء ما لا يتفق مع

أهوائهم، قال تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾(74)

والمعنى: يُلقِي بعضهم إلى بعض بطرق خفية دقيقة القولَ المزين المموه، الذي حسن ظاهره وقبح باطنه، لكي يخدعوا به الضعفاء ويصرفوهم عن الحق إلى الباطل. .. ويوحي بعضهم إلى بعضهم زخرف القول ليغروا به الضعفاء، ولتميل إلى هذا الزخرف الباطل من القول قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة، لموافقته لأهوائهم وشهواتهم).(75)

وفي الآيات الكريمة بيان لسنة من السنن الربانية ، سنة الصراع بين الحق والباطل، حيث يزين أعداء الأنبياء بعضهم لبعض ما يدعون إليه من الباط ، ويزخرفون له العبارات حتى يجعلوه في أحسن صورة، ليغتر به السفهاء وينقاد له الأغبياء ، الذين لا يفهمون الحقائق، ولا يفقهون المعاني ، بل تعجبهم الألفاظ المزخرفة ، والعبارات المموهة، فيعتقدون الحق باطلا والباطل حقا، لذا ذمَّ الله تعالى من جعَل من التلبيس والتضليل منهجَ حياة ليخدَع به ربَّه، ويخدَع به السُّذَّجَ والبسطاء من بني جنسه، قال تعالى في ذمّ المضلِّلين: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾(76)

♦ **ثانياً: لا عذر لمن ينقاد للتضليل الفكري.**

صوّر القرآن في آيات عدة النقاش الذي يدور في النار بين المستضعفين والمستكبرين...فالضعفاء يعتذرون بأن الكبراء أغروهم. .. والكبراء يتنصلون، ووضّح القرآن أن هذا الاعتذار لا يعفي المستضعفين من المسؤولية، وأنه لا يخفف عنهم العذاب.

قال تعالى : ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاء أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ﴾(77)

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ۞ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ۞ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الأَغْلالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(78)

وغيرها من الآيات كثير، تصور مسؤولية المستضعفين، ومغبة تسليمهم، وخضوعهم المطلق للمستكبرين الذين يقومون بتضليلهم.

كما صوَّر القرآن موقف المواجهة بين الفريقين حين يتواجهون، فيجابه المستضعفون المستكبرين بمكرهم الذي لم يكن يفتر نهاراً ولا ليلاً للصد عن الهدى، وللتمكين للباطل، ولتلبيس الحق، وللأمر بالمنكر، ولاستخدام النفوذ والسلطان في التضليل والإغواء: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَاداً﴾

وإذا كان المكر والتضليل يمارس ليل نهار في القديم، بتوجيه التهم الباطلة للنبي –صلى الله عليه وسلم– ومن معه من المؤمنين، وبصد الناس عن سماع الحق، وغير ذلك من أساليب المكر والتضليل، ففي العصر الحديث ما يمارس من تضليل لا يساوي ما كان يمارس قديماً، فهو تضليل يعمل ليل نهار، بالوسائل كافة والطاقات، ولكن لا يعذِر المسلم الذي يفتح فكره لمكر الليل والنهار؛ لأن المفسدين المضلِّلين سيردون بقولهم: ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ﴾

ومن هنا يَنهى الإسلام عن الأطروحات المزوّقة، والتلبيسَات المنمَّقة في تهميش الشَّريعة الإسلامية، كما أنه ينبَغي أن يكونَ موقفُ المسلم أمامَ أعاصير التضليل وزوابع التّضليل الفكري أن يقول مَا امتدَحَ الله به الرّاسخين في العلم الذين يقولون أمامَ هذه الفتن المضلِّلة والتشكيك بشريعة الله : ﴿ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾(79)

♦ **ثالثاً: خطوات مواجهة التضليل الفكري.**

إن طريق المواجهة ليس سهلاً ممهداً، بل هو طريق مليء بالعقبات التي رسخّها حقدٌ أسود في أزمان متطاولة، فليس هناك خيارٌ أمام المسلمين، فإما السير في هذا الطريق واجتياز عقباته وتحمل صعابه، محاولة للوصول إلى الغاية المنشودة، وهي السيادة والريادة، وإما البقاء في المحل، حتى تخرج السباع من جنبات هذا الطريق فتلتهم كل من يقف في طريقها ليذهب بلا رجعة.

وسُبل المواجهة في جملتها مستمدة من مصادر الإسلام – لا سيما المصدرين الأصيلين (القرآن والسنة) – ومستخلصة من تجارب قام بها علماء مخلصون في جميع المجالات، وهي كفيلة أن تقوم بدور فعَّال في تمهيد الطريق لسالكيه، شريطة أن تخرج إلى حيز التطبيق مع نظائر لها من التصورات والخطط التي اجتهد العلماء في إعدادها، مساهمة منهم في إقالة الأمة من عثارها، **وتتمثل هذه المواجهة فيما يلي:**

1. التخطيط المتقن والتحصين الشامل :

وأقصد بالتخطيط هنا وضع الخطط والنظم، ويقابله الفوضى والارتجالية فيها، وقد يكون التخطيط كاملاً أو قاصراً، متقناً أو غير متقن، ومعركة المواجهة للتضليل الفكري تحتاج إلى التخطيط الواعي المتقن، والتنظيم المحكم؛ لأنه يدُبرَّ له في أعتى عواصم العالم، وتوضع له أحكم الخطط المبنية على دراسات وتقارير عن كل بيئة، وكل بقعة من بقاع العالم الإسلامي المراد اختراقها أو تضليلها فكرياً، وإذا لم نكن أكثر منهم تخطيطاً أو تنظيماً فلا أقل من أن نكون مثلهم، فتكون مقاومتنا مدروسة ومنظمة، وملائمة لأحوال من نبتغي حمايتهم.

(وحتى يؤدي التخطيط وظيفته، ويؤتي أكله، لابد أن يكون منضبطاً بالأحكام الشرعية، فلا يخالف حكماً شرعياً، وأن يكون مقتبساً من منهج القرآن والسنة النبوية).(80)

إذن فمن الأسس اللازمة لنجاح المواجهة، أن تكون جماعية وعامة على مستوى العالم الإسلامي، فتتعاون فيها الأقطار الإسلامية جميعاً، وكذا الحكومات كلها، والمؤسسات الرسمية والشعبية في المجتمع، والعلماء، والأفراد، والبيت، مع ضرورة تنسيق الجهود لتتكامل في أداء مهمتها.

2. توزيع الأدوار بين المجتمعات والحكومات:

وحتى تكون المواجهة مجدية وفعالة لا بد من توزيع الأدوار، بحيث يعرف كل دوره وواجبه في المواجهة، ووسائل وأساليب أدائه والقيام به، ثم ينهض فيؤدي ما هو مطلوب منه دون كسل أو تواكل، ويعد نفسه أنه يقف على ثغرة من ثغور الإسلام، فلا يؤتين من قبله.

وفي السنة المطهرة إشارة إلى هذا المنهج في تحمل المسئولية وتوزيع الأدوار، فعَنْ عَبْد اللَّه بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ، قَالَ: (أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّته، فَالإِمَامُ الَّذي عَلَى النَّاس رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّته، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْل بَيْته، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّته، وَالمَرْأَةُ رَاعيَةٌ عَلَى أَهْل بَيْتَ زَوْجهَا، وَوَلَده وَهيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَعَبْدُ الرَّجُل رَاعٍ عَلَى مَال سَيِّده وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّته).[81]

والمواجهة الجماعية، التي تتكامل فيها الجهود، ويكون توزيع الأدوار هنا على المؤسسات ذات التأثير الفاعل في المواجهة، والتي لها جدوى وأثر، للانطلاق إلى مقاومة مجدية وفعالة.

- **دور المجتمعات المسلمة في مقاومة التضليل الفكري:**

للمجتمع الإسلامي دوره المهم في مقاومة التضليل الفكري، وصرف عقول أبنائه عن التزييف والتلبيس الذي يعرض عليها ليل نهار، ويأتي دور المجتمع في المواجهة عن طريق ما يأتي:

أ. حماية أبناء المجتمع المسلم من روافد التضليل الفكري :

وهذه الحماية تقع على كاهل الأسرة المسلمة بحماية الأبناء من خطر روافد التضليل الفكري، حيث ينبغي التنبه لأخطار المدارس الأجنبية، تلك المدارس التي لها دورها في التضليل، فينبغي مقاطعتها مقاطعة تامة،

كذلك حماية الأبناء من وسائل الإعلام المختلفة مقروءة ومسموعة ومرئية، والتي سخرها أعداء الإسلام للتضليل الفكري في المجتمع المسلم، فينبغي حماية الطفل من المغريات التي تحيط به وتحصينه منها، وذلك بتبصيره بالتضليل الفكري وأهدافه، وخباياه الخبيثة، وجذوره المتفرعة هنا وهناك منذ طفولته الأولى، حتى يدرك خطورة الموقف.

ب. تقديم البدائل الإسلامية :

في الوقت الذي يحمي فيه المجتمع أبناءه من روافد التضليل الفكري لابد من تقديم المجتمع للبدائل الإسلامية، حيث إنه من الصعب حماية الأبناء من كل هذه الروافد إلا بتقديم بدائل إسلامية ذات كفاءة عالية في طبع الحياة الأسرية بالطابع الإسلامي، ومن ذلك : ملء وقت الفراغ بالنافع المفيد، كالألعاب الرياضية التي لا تحتوي على مخالفات للإسلام، وسماع الأحاديث الإسلامية، والزيارات العائلية المنضبطة التي توثق الروابط الاجتماعية، والرحلات الهادفة إلى الأماكن الإسلامية لمعرفة تاريخ الإسلام، والاطلاع في إحدى المكتبات، ويفُضل أن توضع نواة لمكتبة إسلامية في البيت تضم كتبا ميسرة وأسطوانات مسجلة، في المجالات كافة.

ت. الرقابة والتوجيه :

فمن منطلق استشعار المسئولية ينطلق الوالد بكليته في مراقبة الولد وملاحظته، وفي توجيهه وملاحقته، وفي تعويده وتأديبه؛ لأنه إذا غفل عنه فترة، أو تساهل في ملاحظته مرة، فإن الولد سيتدرج في الفساد خطوة خطوة، وفي حال الغفلة الدائمة، والتساهل المتكرر يصبح الولد من زمرة الأولاد الشاذين، ومن عداد الشباب المنحرفين، ومن جنود غزاة الفكر المضلِّين، فانحراف الأبناء وتأثير التضليل الفكري فيهم، نتيجة طبيعية لانعدام الرقابة والتوجيه من الآباء.

- **دور الحكومات المسلمة في مواجهة التضليل الفكري:**

ويتمثل دور الحكومات الإسلامية في مقاومة التضليل الفكري في العناصر الآتية:

أ. دعم الفكر الإسلامي في مواجهة التضليل الفكري.

حيث إن التضليل الفكري يقوم على الكلمة، والرأي، والشبهة، والفكرة. .. إلى آخره، فإن أمضى الأسلحة في مقاومته ينبغي أن تكون من نفس الجنس، مع ملاحظة وضعها في إطار الحق.

لابد أن تبُث في الفكر الإسلامي روح جديدة، هي في الحقيقة ليست ابتداعاً جديداً وإنما هو عودة إلى الدين الصحيح، ولن يتم ذلك إلا بمساندة الحكومات الإسلامية، ودعمها للفكر الإسلامي لمواجهة الفكر المعادي الممارس للتضليل.

ودعم الفكر الإسلامي يتطلب من الحكومات الإسلامية –التي تخضع لها أجهزة الإعلام والتعليم –حماية تلك المنابع من ذوي الأغراض الخبيثة، ومنعها من بث السموم المعاكسة للإسلام، وفي المقابل يتم توجيهها لخدمة الإسلام، وذلك بإتاحة الفرصة لمفكري الإسلام للمشاركة فيها، وبث الفكر الإسلامي الصحيح من خلالها.

ب. عدم السماح لأرباب التضليل الفكري بنشر باطلهم :

فالسماح لأهل التضليل الفكري، وأرباب المذاهب المنحرفة بإظهار باطلهم، والدعوة إليه، فيه خطر عظيم على عقيدة المسلمين، وقد حذر من ذلك علماء الإسلام، قال الإمام الشوكاني : (ومن عرف هذه الشريعة المطهرة حق معرفتها علم أن مجالسة أهل البدع المضلة فيها من المفسدة أضعاف ما في مجالسة من يعصي الله بفعل شيء من المحرمات، ولاسيما لمن كان غير راسخ القدم في علم الكتاب والسنة، فإنه ربما ينفق عليه من كذباتهم وهذيانهم ما هو من البطلان بأوضح مكان، فينقدح في قلبه ما يصعب علاجه، ويعسر دفعه فيعمل بذلك مدة عمره، ويلقى الله به معتقداً أنه من الحق، وهو من أبطل الباطل وأنكر المنكر).[82]

وليس هذا ظلماً وعدواناً وحجراً، وكتماً للحريات، وإرهاباً للمخالف، واستعداء عليه، وتفريقاً بين المسلمين، كما يقول أهل الضلال والأهواء والانحرافات، بل إن هذا المنع إحقاقٌ للحق، ونصرةٌ للدين، وقمعٌ للمبطلين، وحراسةٌ للعقيدة، وكبتٌ للضلالة، وأمرٌ بالمعروف، ونهيٌ عن المنكر، دلّ عليه القرآن والسنة، وأقوال الصحابة وعملهم، وقرر ذلك أئمة الإسلام في كثير من أقوالهم، من ذلك قول الإمام ابن تيمية : (فأما إذا كانت البدعة ظاهرة، تَعْرِف العامة أنها مخالفة للشريعة، فهذه على السلطان إنكارها لأن علمها عام، كما عليه الإنكار على من يستحل الفواحش والخمر وترك الصلاة ونحو ذلك).[83]

وفي حديث حذيفة – رضي الله عنه – (.. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه هَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: (يَا حُذَيْفَةُ تَعَلَّمْ كِتَابَ اللَّه وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ)

ثَلَاثَ مَرَّات قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّه هَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ ؟ قَالَ: (فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ صَمَّاءُ عَلَيْهَا دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ النَّارِ فَإِنْ مُتَّ يَا حُذَيْفَةُ وَأَنْتَ عَاضٌّ عَلَى جَذْرِ خَشَبَةٍ يَابِسَةٍ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَتْبَعَ أَحَدًا مِنْهُمْ) [84]

فلو أن أهل الباطل تُركوا يُظهرون باطلهم ويدعون إليه من الضلال والبدع والفسق والفجور، لحدث بلاء عظيم في المجتمعات الإسلامية، فإن فئات من الناس سينجرفون إلى المذاهب المنحرفة التي هي أقرب إلى الكفر منها إلى الإسلام، وآخرين إلى الفرق الضالة المضلّة، وآخرين سيصبحون من أهل الفجور والعهر والانحلال الأخلاقي، وهكذا ستتزلزل عقائد وأخلاق بعض المسلمين، وهذا ما حدث في كثير من بلاد المسلمين التي يسمح فيه لأرباب التضليل الفكري بنشر تضليلاتهم.

3. التوعية بالتضليل الفكري وآثاره :

إن نسبة كبيرة من المجتمع المسلم لم يسمع عن شيء اسمه (التضليل الفكري) وبعض الذين سمعوا المصطلح لا يفهمون مدلوله، مع أنهم يعيشون آثاره، من أجل هذا فإن على الدعوة الإسلامية بمؤسساتها كافة وكل علمائها والعاملين بها، أن تسهم في التوعية بهذا التضليل الفكري ومظاهره والآثار التي نجمت عنه في المجتمع المسلم عامة، ومعرفة الخطر تساعد على توقيه، ويمكن أن تتم هذه التوعية من خلال وسائل كثيرة مثل :

- ♦ وسائل الإعلام المختلفة : المقروءة، والمسموعة، والمرئية.
- ♦ المسجد: حيث يتجمع فيه أعداد كبيرة من المسلمين، ويأتون طواعية واختياراً، فيحسن أن يستفاد من هذا الواقع على أحسن وجه.

ومن تتمة هذا الوعي أن يكون المسلم على بيّنة من الشبهات التي تثار لتجريح الإسلام، ونبيه–صلى الله عليه وسلم–، ويكون على بينة أيضاً من الدعاوى البراقة، التي قد يكون ظاهرها الرحمة، وفي باطنها الباطل والشر والعذاب.

الخاتمة

بعد أن انتهينا – بحمد الله تعالى – من هذه الدراسة التي تناولنا فيها موضوع التضليل الفكري، وهو من الموضوعات التي نلمس آثارها في واقعنا المعاصر، يمكن في خاتمة هذا البحث إيجاز أهم النتائج التي توصلنا إليها، وهي على النحو الآتي:

– **أولاً**: التضليل الفكري منهج يعتمد على التزييف وقلب المعطيات والحقائق والاستنتاجات، فيشوش على العقول ويعمق مستويات الجهل، وهو أسلوب اتخذه أعداء الإسلام قديماً، وليس وليد العصر الحديث، وقد واجهه النبي –صلى الله عليه وسلم– كما واجه الحرب المادية.

– **ثانياً**: منذ بزوغ نجم الإسلام وأعداؤه يحاولون القضاء عليه بكل ما يستطيعون من قوة، وقد كشف الله تعالى للمسلمين عما تكنه لهم صدور كثير من أهل الكتاب من الحقد والحسد، بسبب ما اختصهم الله به من الفضل والنعمة، ليحذروا أعداءهم.

– **ثالثاً**: من بواعث التضليل الفكري ما أصاب المجتمع الإسلامي من ضعف فكري، وذاق من جراء تلك الإصابة مرارة التأخر والتخلف عن ركب الحضارة، والضعف الفكري، فكانت حالته انحطاطاً في التفكير، واهتماماً بالخرافات والأساطير.

– **رابعاً**: العقائد في الأمم تقف سدوداً بينها وبين الأفكار الوافدة، أو المذاهب المقتحمة، كما تمنح استقراراً وثباتاً للإنسان في الحياة، أما إذا تركت الأمم عقائدها، وتخلفت عن غذائها الروحي، وعن عمقها الإيماني، فإنها تصبح فريسة لكل من هبّ ودبّ، ويصبّ الأعداء في عقول أبنائها ما شاءوا من تضليل فكري.

– **خامساً**: من شدة الخداع والتضليل الفكري أن يعرض المضلِل فكرته وسط الأفكار التي يعرضها، وبذلك لا يفطن إليها من يحذرها، وهذا التلبيس من أساليب اليهود في التضليل.

– **سادساً**: من أخطر صور التضليل الفكري ما يمارسه شياطين الإنس لإغواء وإضلال الناس، من تزيين الأفكار الباطلة، فتزيين الأفكار الباطلة أسلوب يستعمله شياطين الجن والإنس لكسب الناس في صفوفهم، وجعلهم من أتباعهم، وبهذا التزيين يضللون الجهلة وضعاف الإيمان.

– **سابعاً**: من أبرز آثار التضليل الفكري إضعاف العقيدة الإسلامية لدى كثير ممن وقعوا في شباك هذا التضليل، فأرباب التضليل الفكري قاموا بالتشكيك في العقيدة الصحيحة، وزعزعة الثقة بها، بمختلف الأسباب والطرق الملتوية الخبيثة.

– **ثامناً**: كرَّس أعداء الإسلام جهوداً ضخمة لإفساد أخلاق المسلمين، وإفساد سلوكهم الاجتماعي والفردي بكل ما أوتوا من مكر وحيلة ودهاء.

– **تاسعاً**: الغلو أو التطرف الديني، تارة يكون في الدين وهذا منهي عنه، وتارة يكون في محاربة الدين، وهذا تطرف مقابل، ومعلوم أن هذين طرفا نقيض، والعلاقة بينهما أن كل واحد منهما يغذي صاحبه.

– **عاشراً**: لقد تصدى الإسلام للضلالات الفكرية التي يروجها أعداؤه، وفضح القرآن الكريم زيف العقائد الضالة ببيان واضح لا يدع شبهة إلا كشفها، ولا حجة إلا أجاب عنها، والقرآن الكريمَ مَليءٌ بالآياتِ الذامَّةِ لممتَهِني التضليل الفكري

– **حادي عشر**: سُبل مواجهة التضليل الفكري في جملتها مستمدة من مصادر الإسلام – لا سيما المصدرين الأصيلين (القرآن والسنة)– ومستخلصة من تجارب قام بها علماء مخلصون في جميع المجالات، وهي كفيلة أن تقوم بدور فعَّال في تمهيد الطريق لسالكيه، شريطة أن تخرج إلى حيز التطبيق مع نظائر لها من التصورات والخطط التي اجتهد العلماء في إعدادها.

الهوامش:

1. سورة الأنعام الآية : 116.
2. ابن فارس، أبو الحسين أحمد – معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، ط دار الفكر 1979م – جـ 3 صـ 356.
3. المرجع السابق جـ 4 صـ 446.
4. إبراهيم مصطفى وآخرون – المعجم الوسيط، ط دار الدعوة للنشر، جـ2 صـ 698.
5. الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ط دار الفكر، جـ2 صـ 479.
6. صليبا، جميل – المعجم الفلسفي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1982م،

جـ 2 صـ 157.

7. القمودي، سالم – حركة الفكر بين التلقائية والتوجيه القسري، مؤسسة الانتشار العربي، ط الأولى 2006م، صـ 101.
8. المرجع السابق صـ 195.
9. سورة البقرة من الآية 142.
10. القرطبي، أبو عبد الله شمس الدين – الجامع لأحكام القرآن، الرياض، دار عالم الكتب، ط 1423هـ 2003 م، جـ 2 صـ 148.
11. ابن كثير، إسماعيل بن عمر – تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط الثانية، 1420هـ 1999م، جـ 1صـ 452.
12. ابن القيم، شمس الدين ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب – بدائع الفوائد، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز ط الأولى، 1416هـ 1996م، جـ 4 صـ 965.
13. القرطبي، أبو عبد الله شمس الدين – الجامع لأحكام القرآن جـ 1 صـ 148.
14. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي – زاد المسير في علم التفسير، بيروت المكتب الإسلامي، ط الثالثة 1404هـ، جـ 1 صـ 159.
15. الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي – أحكام القرآن، تحقيق محمد صادق القمحاوي، بيروت دار إحياء التراث العربي، 1405 هـ، جـ 1 صـ 106.
16. القرطبي، أبو عبد الله شمس الدين – الجامع لأحكام القرآن جـ 1 صـ 148.
17. ابن القيم، شمس الدين ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب – بدائع الفوائد جـ 4 صـ 965.
18. سورة البقرة الآيات : 142 : 143.
19. عبد الرحمن، عائشة محمد علي – مع المصطفى، ط دار المعارف، صـ 210.
20. مغلسين : الغلس هو اختلاط ضياء الصبح بظلمة الليل (الجوهري – الصحاح، بيروت، دار العلم للملايين، ط الرابعة 1407هـ 1987 م، جـ 2 صـ 23.
21. ابن هشام – أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن هشام – السيرة النبوية، بيروت، دار الجيل، 1411هـ، جـ 3 صـ 52.
22. سورة المائدة من الآية : 82.
23. سورة البقرة من الآية 109.
24. السايح، أحمد عبد الرحيم – الاستشراق ومنهج نقده، بدون ذكر للطبعة والناشر وسنة النشر، صـ 443.
25. الندوي، أبوالحسن علي بن عبد الحي– ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، مصر، المنصورة، مكتبة الإيمان، صـ 137.
26. السايح، أحمد عبد الرحيم – الغزو الفكري في التصور الإسلامي وكيفية مواجهته، ط الندوة العالمية للشاب، صـ 38.
27. ابن القيم، شمس الدين ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين دار الكتب العلمية، ط الأولى، 1403هـ، جـ 3 صـ 172.
28. الجرجاني، علي بن محمد بن علي – التعريفات، بيروت، دار الكتاب العربي، ط الأولى 1405 هـ، صـ 91.
29. الميداني، عبد الرحمن بن حسن حبنكة – كواشف زيوف، دمشق، دار القلم ط الثانية، 1412هـ 1991م، صـ 109.
30. سورة البقرة الآية : 42.
31. سورة آل عمران الآية : 71.
32. القرطبي، أبو عبد الله شمس الدين – الجامع لأحكام القرآن – جـ 1 صـ 341.
33. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله– فتح القدير، دمشق دار ابن كثير، ط الأولى، 1414هـ، جـ 1 صـ 88.
34. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن – مفاتيح الغيب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط الثالثة1420هـ، جـ 3 صـ 485.
35. سورة آل عمران الآية : 72.
36. سورة النساء الآية : 51.
37. سورة الأعراف الآيات : 19 : 22.
38. سورة البقرة من الآية : 212.
39. سورة آل عمران من الآية : 14.
40. سورة الأنعام من الآية : 122.
41. سورة الأنعام من الآية : 137.
42. سورة الحجر الآيتان : 39، 40.
43. ابن القيم، شمس الدين ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب –إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، بيروت، دار المعرفة، ط الثانية1395هـ 1975م، جـ 1 صـ 130.
44. سورة طه من الآية 122.
45. ابن القيم، شمس الدين ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب– إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان جـ 1 صـ 112، 113.
46. سورة فصلت الآية 25.
47. دارون : انظر ترجمته في الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة – الندوة العالمية للشباب الإسلامي، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ط الرابعة 1420هـ، جـ 3 صـ 131
48. دوركايم : انظر ترجمته في البعلبكي، منير– معجم أعلام المورد، بيروت، دار العلم للملايين،ط الأولى 1992م صـ 190.
49. نيتْشَه : انظر ترجمته في البعلبكي، منير – معجم أعلام المورد صـ 190.
50. عفيفي، محمد طلعت – مدخل إلى التعليم في ضوء الإسلام، دار الدعوة الإسكندرية، ط الأولى 1417هـ، صـ 74، 75 بتصرف.
51. التونسي، محمد خليفة – الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، تقديم عباس محمود العقاد، بيروت، دار الكتاب العربي، صـ 187.
52. العلمانية وترجمتها الصحيحة : اللادينية أو الدنيوية، وهي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل ومراعاة المصلحة بعيداً عن الدين، وتعني في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم، وهي اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم. .. وقد اختيرت كلمة علمانية لأنها أقل إثارة من كلمة لا دينية، ومدلول العلمانية المتفق عليه يعني عزل الدين عن الدولة وحياة

المجتمع وإبقاءه حبيساً في ضمير الفرد لا يتجاوز العلاقة الخاصة بينه وبين ربه فإن سمح له بالتعبير عن نفسه ففي الشعائر التعبدية والمراسم المتعلقة بالزواج والوفاة ونحوهما «. الندوة العالمية للشباب الإسلامي – الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة جـ 1 صـ 131.

53. المرجع السابق صـ 239، 400.

54. فرويد : انظر ترجمته في البعلبكي، منير– معجم أعلام المورد صـ 322.

55. الميداني، عبد الرحمن بن حسن حبنكة – أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، دمشق، دارالقلم، ط الثامنة، صـ 241، 242 بتصرف.

56. المرجع السابق صـ 426.

57. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي – زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، ط الأولى، صـ 347.

58. سورة النساء من الآية : 171.

59. سورة المائدة الآية : 77.

60. أخرجه الإمام النسائي في سننه – كتاب مناسك الحج – باب التقاط الحصى جـ 5 صـ 268 رقم (3057)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط الأولى 1383هـ 1964 م، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، الرياض ط مكتبة المعارف، جـ 5 صـ 177. والخَذْفُ بالخاء الرمي بالحَصى الصّغار بأَطراف الأَصابع ابن منظور – لسان العرب، بيروت، دار صادر ط الثالثة،، 1414هـ، جـ 2 صـ810.

61. أخرجه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب العلم – باب هلك المتنطعون، بيروت، دار إحياء التراث العربي، جـ 4 صـ 2055 رقم : (2670). والمتنطعون : « هم المُتعَمِّقون المُغالون في الكلام المتكلِّمون بأَقْصَى حُلوقهم. مأخوذ من النِّطَع وهو الغارُ الأَعْلى من الفَم ثم استُعْمِل في كل تَعَمُّق قولاً وفعلا « ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد – النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، 1399هـ 1979م، جـ 5 صـ 164.

62. ابن القيم، شمس الدين ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب – مفتاح دار السعادة، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، جـ 1 صـ 392.

63. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت – الفقيه والمتفقه، تحقيق أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي،، السعودية، دار ابن الجوزي، ط الثانية 1421هـ، جـ 2 صـ 173.

64. أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب العلم – باب كيف يقبض العلم جـ 1 صـ 31 رقم : (100)، ومسلم في صحيحه – كتاب العلم – باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، بيروت، دار ابن كثير اليمامة، ط الثالثة 1407 – 1987م، جـ 4 صـ 2058رقم : (2673).

65. سورة الجاثية الآية : 23.

66. سورة النساء الآية : 165.

67. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين – كتاب معرفة الصحابة – باب ذكر مناقب عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه جـ 3 صـ 631 رقم : (6325)، وكتاب الفتن والملاحم، وقال : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه)، بيروت، ط دار المعرفة، جـ 4 صـ 477رقم: (8325).

68. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت – الفقيه والمتفقه – جـ 1 صـ 128.

69. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله – أدب الطلب ومنتهى الأدب، القاهرة، مكتبة ابن تيمية ط الأولى، 1415 هـ، صـ 26.

70. سورة البقرة الآيتان : 78، 79.

71. سورة آل عمران الآية : 78.

72. سورة البقرة الآية : 42.

73. سورة آل عمران الآية : 71.

74. سورة الأنعام الآية : 113.

75. طنطاوي، محمد سيد – التفسير الوسيط، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط الأولى، جـ 5 صـ 159، 160.

76. سورة البقرة الآية : 9.

77. سورة الأعراف الآية : 38.

78. سورة سبأ الآيات : 31 : 33.

79. سورة آل عمران من الآية : 7، 8.

80. البيانوني، محمد أبو الفتح – المدخل إلى علم الدعوة، مؤسسة الرسالة، صـ 308 بتصرف.

81. أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الأحكام – بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: 59] جـ 9 صـ 62 رقم : (7138).

82. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله – فتح القدير – جـ 2 صـ 146.

83. ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم – مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المملكة العربية السعودية، المدينة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف 1416هـ 1995م، جـ 3 صـ 239.

84. أخرجه أبو داود في سننه كتاب الفتن والملاحم باب ذكر الفتن ودلائلها، بيروت، المكتبة العصرية، جـ 4 صـ 96 رقم : (4246)، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة جـ 6 صـ 242.

المصادر والمراجع:

أولاً-القرآن الكريم:

ثانياً-المراجع العربية:

1. إبراهيم مصطفى وآخرون – المعجم الوسيط، ط دار الدعوة للنشر.
2. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد – النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، 1399هـ 1979م
3. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي – زاد المسير في علم التفسير، بيروت المكتب الإسلامي، ط الثالثة 1404هـ.
4. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي – زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، ط الأولى.
5. ابن القيم، شمس الدين ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب – بدائع

الفوائد، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز ط الأولى، 1416هـ 1996م.

6. ابن القيم، شمس الدين ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين دار الكتب العلمية، ط الأولى، 1403هـ.

7. ابن القيم، شمس الدين ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب – مفتاح دار السعادة، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

8. ابن القيم، شمس الدين ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب –إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، بيروت، دار المعرفة، ط الثانية1395هـ 1975م.

9. ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم – مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المملكة العربية السعودية، المدينة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف 1416هـ 1995م.

10. ابن فارس، أبو الحسين أحمد – معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، ط دار الفكر 1979م.

11. ابن كثير، إسماعيل بن عمر – تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط الثانية، 1420هـ 1999م.

12. ابن منظور – لسان العرب، بيروت، دار صادر ط الثالثة، 1414هـ.

13. ابن هشام – أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن هشام – السيرة النبوية، بيروت، دار الجيل، 1411هـ.

14. أبو داود، سليمان بن الأشعث – سنن أبي داود، بيروت، المكتبة العصرية.

15. الألباني، محمد ناصر الدين – السلسلة الصحيحة، الرياض ط مكتبة المعارف.

16. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل – الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، بيروت، دار ابن كثير، اليمامة ط الثالثة 1407 – 1987م.

17. البعلبكي، منير– معجم أعلام المورد، بيروت، دار العلم للملايين، الأولى 1992م.

18. البيانوني، محمد أبو الفتح – المدخل إلى علم الدعوة، مؤسسة الرسالة.

19. التونسي، محمد خليفة – الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، تقديم عباس محمود العقاد، بيروت، دار الكتاب العربي.

20. الجرجاني، علي بن محمد بن علي – التعريفات، بيروت، دار الكتاب العربي، ط الأولى 1405 هـ.

21. الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي – أحكام القرآن، تحقيق محمد صادق القمحاوي، بيروت دار إحياء التراث العربي، 1405 هـ، جـ 1 صـ 106.

22. الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري– المستدرك على الصحيحين، بيروت دار المعرفة.

23. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت – الفقيه والمتفقه، تحقيق أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، السعودية، دار ابن الجوزي، ط الثانية 1421هـ.

24. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن – مفاتيح الغيب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط الثالثة1420هـ.

25. السايح، أحمد عبد الرحيم – الاستشراق ومنهج نقده، بدون ذكر للطبعة والناشر وسنة النشر.

26. السايح، أحمد عبد الرحيم – الغزو الفكري في التصور الإسلامي وكيفية مواجهته، ط الندوة العالمية للشاب.

27. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله– فتح القدير، دمشق، دار ابن كثير، ط الأولى، 1414هـ.

28. صليبا، جميل – المعجم الفلسفي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1982م.

29. طنطاوي، محمد سيد – التفسير الوسيط، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط الأولى.

30. عبد الرحمن، عائشة محمد علي – مع المصطفى، ط دار المعارف.

31. عفيفي، محمد طلعت – مدخل إلى التعليم في ضوء الإسلام، دار الدعوة الإسكندرية، ط الأولى 1417هـ.

32. الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ط دار الفكر.

33. القرطبي، أبو عبد الله شمس الدين – الجامع لأحكام القرآن، الرياض، دار عالم الكتب، ط 1423هـ 2003 م.

34. القمودي، سالم – حركة الفكر بين التلقائية والتوجيه القسري، مؤسسة الانتشار العربي، ط الأولى 2006م.

35. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري – صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

36. الميداني، عبد الرحمن بن حسن حبنكة – أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، دمشق، دار القلم، ط الثامنة.

37. الميداني، عبد الرحمن بن حسن حبنكة – كواشف زيوف، دمشق، دار القلم ط الثانية، 1412هـ 1991م.

38. الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف د / مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر ط الرابعة 1420هـ.

39. الندوي، أبو الحسن علي بن عبد الحي– ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، مصر، المنصورة، مكتبة الإيمان.

40. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني– سنن النسائي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط الأولى 1383هـ 1964 م.